جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرأن والتربية الاسلامية

((السُقْم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة))

بحث تقدم به الطالبة

سمر سلمان

مقدم الى مجلس جامعة القادسية / كلية التربية

قسم علون القرآن والتربية الاسلامية

لنيل شهادة البكالوريوس

بأشراف

د. احمد جياد

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان واشهدان لا اله الا الله القائل في محكم كتابه ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) واشهد ان نبينا محمد (صل الله عليه واله وسلم) رسول المروي عنه بالسند الصحيح (أقراني جبريل (عليه السلام) على حرف واحد فراجعته فلم ازل ازيده ويزيدني حتى انتهت الى سبعة احرف)) .واشهد ان عليا ابا الحسنين ولي الله وحجته على خلقه وبعد....

فمن نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى جعلني من حملة كتابه وحتى الذين تشرفوا بقراءته والبحث فيه مبحث يختص بالقرآن الكريم ونهج البلاغة وهو بعنوان (السقم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) مقسم على اربعة مباحث وهي كالأتي :-

المبحث الاول السقم لغة واصطلاحا

المبحث الثاني استخراج الايات القرآنية التي ذكرت لفظة السقم وتفسير هذه الايات وقد فسرتها لدى ثلاث مفسرين

المبحث الثالث وهو خاص بنهج البلاغة فيه خطب الامام علي (عليه السلام) وشرح هذه الخطب .

المبحث الرابع الاقتباس وهو نوعين بالفكرة وبلفظ واحد

وقد واجهت في بحثي صعوبات كثيرة منها ضيق الوقت وقلت المصادر وعدم السماح باستعارة المصادر وضغوطات الدوام وقلة المكتبات المتوفرة او عدمها في مناطق سكننا .

ولله الحمد بعد جهد وعناء طويل تمكنت من اعمال بحثي لله يكون ثمرة ناجحة لكل هذا الجهد وتتويج سنين دراستي بالنجاح والتوفيق في جميع الميادين ...

المبحث الاول : السقم لغة واصطلاحآ

اولآ: السقم لغة :

قال الخليل (ت١٧٥هـ) : ((السقم والسقم السقام لغات وقد سقم الرجل فهو سقيم مسقما.))[١]

وذهبَ ابن دريد (ت٣٢١هـ) الى القول بأنَّ ((السُقم والسَّقَم واحد ، معروفان ، سقم سقيماً وسقياً وسقاماً هفو سقيم ، واسقمهُ الله اسقاماً فهو مستقيم . وسقَام :وادٍ بالحجار ...))[٢] .

وقد قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : ((السين والقاف والميم أصل واحد وهو المرض ، يقال ،سقْم وشقام.))[٣] .

---

(١) كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي :٨٧/٥ .
(٢) جمهرة اللغة : ابن دريد :١٩٨/٢ .
(٣) مقاييس اللغة : ابن فارس : ٨٤/٣ .

ثم جاءت لفظة (السُّقْم) عند الجواهري (ت٣٩٨هـ) حيث قال في معجمه (السَقَام . المرض وكذلك السُقم ولسَقم وهما لغتان مثل حَزُنَ وحَزَنَ وقد سقِم بالكسر ، سقيم سقماً فهو سقيم واسقمهُ الله عزَّ وجل ... وسَقَام اسم واد .))[١]

وايضاً قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : ((سقم : به سقم وسقيم وسقام وهو سقيم ... واسقَمَه الله وترادفت عليه الاسقام ... وارض مسقمة ورجل سقيم ... ومن المجاز : قلب سقيم ، وكلام وفهم سقيم ، وهو سقيم الصدر على اخيه : حاقد عليه .)) [٢] .

وقد وافق ابن منظور (ت٧١١هـ) على ما جاء به الجواهري من ان السُّقم : هو المرض ، هما على لغتان مثل خزَنَ وحزِنَ[٣] . واضاف عليه : ((...

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية : الجواهري : ٤/ ١٥٨٢ .

(٢) اساس البلاغة : الزمخشري : ٤٦٤/١ .

(٣) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية للجواهري : ٤/ ١٥٨٢ لسان العرب : ابن منظور : ١٢/ ٣٣٥ .

قال سيبوية والجمع سقامُ جاء وبه على فعل ، يذهب سيبويه الى الاستشعار بأنه كُسِر تكسير فاعل واسقمه الداء . وقال ابراهيم (ع) فيما قصه الله في كتابه [اني سقيم] [1]

وقد قال الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) : ((السقام كسحاب وجبل : المرض سقم كفرح وكرم فهو سقيم ككتاب وكخراب : واد . وقد يفتح . والسوقم والسقمونيا : نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دبقة . وتجفف وتدعى باسم نباتها أيضاً ، ومفادتها للمعدة ...)) [2] .

---

(١) الصافات /٤

(٢) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : ١١٣٢.

وقد جاء في المعجم الوسيط أن السقم هو : ((سقم سقماً : طال مرضه فهو سقيم .

(أسقم) فلان : ترادفت عليه الاسقام . الله فلاناً : أمرضه . ويقال : أسقمه العشق وأضناه .

يقال : هو سقيم العدد على اخيه :حاقد على اخيه. وفيهم سقيموكلام سقيم : ضعيف سخيف ...)) [1]

---

(١) المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى واخرون : ٤٣٧ .

ثانيا : السُّقْم في الاصطلاح

عرف الراغب الاصفهاني ت(٤٢٥هـ) السقم بأنه :

سقم / السَّقمُ والسُّقْم : المرض المختص بالبدن وقد يكون في البدن و في النفس ، نحو :{في قلوبهم مرض} [١] فمن التعريض او الاشارة الى ما ضي واما الى مستقبل واما الى قليل مما هو موجود في الحال ، اذ كان الانسان لا ينفكّ من خلل يعتريه وان كان لا يحس به ...)) [٢]

وقد عرف الجرجاني (ت٨١٦هـ) : (السَّقِيمُ في الحديث ، خلاف منه وعمل الراوي بخلاف ما رواه يدل على سقمه .)) [٣]

---

(١) البقرة /١٠

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني : ٤١٥ وبصائر ذوي التميز في لطائف كتاب الله العزيز : الفيروز أبادي : ٣/ ٢٣١ .

(٣) التعريفات : الجرجاني : ١٢٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي : ٢م ٩٩٥ .

ومن خلال ما تقدم نجد تطابقا بين المعنين اللـــغوين والاصطـــلاح في مواضـــيع محددة ونـــجد اختلافا بين مواضيع اخرى

فالمعنى اللغوي اوســـع أشمل وادق معـــنى للمفردة (السقم)ويلاقي اقبالا اكثر في المعاني العامة (اللُغوية والاصطلاحية).

وقد اتفق اغلب علماء اللـــغة علـــى المعنـــى القائل بأن الســـقم هو المرض ، واختلف عدد قليل منهم في الرجوع الى هذا المعنى .

اما المعنى الاصطلاحي فقد اتفق اكثرهم على المعنى اللغوي ايضاً الذي هو (المرض) ولكن اضافو له تعريفا اصطلاحيا موسعا ، واكثر فهما وتوضيحاً

وهم (علماء اللُغة) أيضا اختلفوا في المعنى الاصطلاحي من حيث دخول بعض المفردات المشابهة له كألريب والظن واليقين .

ولكن المعنى الأشمل في نطاق التعريف الاصطلاحي للسُقم هو : المرض المختص بالبدن ، وقد يكون في النفس نحو قوله تعالى { في قُلُوبِهِم مرض } [١] .

وهنا نودّ ان تنضع له تعريفاً خاصاً حسب فهمنا وعملنا الذي عملناه من دراسة الموضوع السُقم ، مفهوم عام يعبر عن تدني الحالة الصّحية للأنسان ، ويسمى المرض . ومنه قوله تعالى (فقال انيً سَقِيْم) [٢] .

---

(١)البقرة /١٠

(٢)الصافات : ٨٩ .

المبحث الثاني : الموارد القرآنية للمفهوم

اولا : الايات

وردت مادة (سقم) في القرآن الكريم في موضعين هي سورة الصافات

- سقم : قال تعالى (فنظر نظره في النجوم فقال اني سقيم))[١]

قال تعالى ((فنبذناه في العراء فهو سقيم)).[٢]

---

(١) الصافات /٨٩

(٢) الصافات

ثانيا السياق القرآني

السياق في اللغة

جاء في لسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ) : السوق : معروف ، ساق الابل وغيرها يسوقها ومسيقاً ، وهو سائق وسواق ...

وكما قال في قوله تعالى ((وجاءت نفس معها سائق وشهيد))* قيل في التفسير : سائقا يسوقها الى محتواها ، وشهيدُ يشهد عليها يعملها ، فقيل : الشهيد هو عملها نفسه ، واساقها واتساقها فاتساقت ، ..... وقد اتساقت الابل ومتساوقة ..... .

المساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً ، والاصل في ساوق تتساوق كانها لضعفها وفرط هذا لهذا تتخاذل ويتعلق بعضها عن بعض)) [١].

السياق في الاصطلاح :-

((ما يسمى بالقرينة الحالية فليساق تلك الاجزاء التي تساق النص او تليه مباشرتا ويتحدد من خلالها المعنى المقصود .

وينطق هذا التعريف على القرينة الحالية في العربية .....

فالسياق يشمل ضم الحركات بعضها الى بعض ، وترابط اجزاءها واتصالها او تتابعها وما توصيه من معنا وهي مجتمعة في النص او الحديث)) [٢] .

***ق / ٢١**

١)لسان العرب : ابن منظور : ١٠ / ١١٦ مادة (سوق)

٢) معجم مصطلحات الادب : مجدي وهبة : ٢٨٨ ومعجم المصطلحات اللغوية والادبية

د. علي عزت : ٨٣

انواع السياق

١- السياق اللغوي : وهذا يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغير يمس التركيب اللغوي ، كالتقديم والتأخير وغير ذلك ..... .

٢- سياق الموقف او المقام : وهو ما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتغير دلالتها تبعا لتغيير الموقف اذ المقام وقد اطلق على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقامية) .

٣- السياق العاطفي الانفعالي : وهو الذي يحدد الصيغة او التركيب من معيار قوة الانفعال او ضعفه مما يقتضي تأكيدا او مبالغة او اعتدالاً .

٤- السياق الثقافي : وهو ما يمثل القيم الثقافية الاجتماعية التي تحيط بالكلمة اذا تأخذ دلالة معينة قد اشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والابلاغ .[١].

---

١) دلالة السياق في ايات الاحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان : حيدر جبار دفتر الرفيعي : ٢٢

وبعد ان تعرفنا على مفهوم السياق لابد ان نقف عند مفردة (السقم) في الايات المباركة تعرف على دلالتها السياقية في القران الكريم .

بين الزمخشري في تفسيره حقائق التنزيل في عيون الاقاويل قوله تعالى ((فمنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم)* اي اني مفارق السقم وهو الطاعون . وكأن اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى فهربوا منه الى عبدهم وتركوه بين الاصنام ما فعل . فأن قلت كيف جاز له ان يكذب ؟ قلت : جوزه بعض الناس في الكبرة في الحرب وارخاء الزواج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرين .[١]

وقد جاء في تفسير مجمع البيان للطبرسي ت ٥٤٨ ه اختلف في معناه على اقوال منها ان (ع) نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حتى كانت تقتلاه فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبته فكأنه قال اني سأسقم لا محاله وحان الوقت الذي تعتريه فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء بأسم الداخل فيه . ومنها ايضا انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظناً منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمني بالوحي انه سيسقمه .(٢)

---

*الصافات /٨٩

١-ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل : الشيخ الزمخشري : ٣ / ٣٤٤ .

٢- ينظر : مجمع البيان في تفسير القران : للطبرسي : ٨ / ٥٨ .

بين الطباطبائي ت (١٤١٢ ه) في تفسير الميزان.

ان ظاهر الايتين ان اخباره (عليه السلام) بأن سقيم مرتبط بنظرية النجوم ومبني عليه ونظرته في النجوم اما التشخيص الساعة وخصوص الوقت كتابة حمى وان نوبة يعين وقتها بطلوع كوكب او خروجها او وضع خاص من النجوم واما للوقوف على الحوادث المستقبلية التي كان المنجمون يرون ان الاوضاع الفلكية تدل عليها ، وقد كان الصابئون مبالغين فيها وكان في عهده (عليه السلام) فهم بهم الغفير ، فعلى الوجه الاول كما اراد اهل المدينة ان يخرجوا كانه الى عبيد لهم نظر الى النجوم انه سقيم مستقر به العلا فلا يقدر على الخروج معهم .

وعلى الوجه الثاني نظر (عليه السلام) حينذاك الى النجوم نظره المنجمين فاخبرهم انها تدل على انه سقيم فليس في وضع الخروج معهم .[١]

---

(١)ينظر : تفسير الميزان : الطباطبائي : ١٧ / ١٢٣ .

وبين الزمخشري ت (٥٣٨) في تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وفي عيون الاقاويل . ان قوله تعالى (فنبذناه بالعراء فهو سقيم) . العراء : المكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وردى انه عاد بدنه كبدن الصبي حيث يولد . [١] .

وجاء في تفسير الطبرسي في جمع البيان للطبرسي ت (٥٤٨ ه) ، (فنبذناه بالعراء) اي حظرها في المكان الخالي الذي لا تنبت فيه ولا شجر وقيل بالسامل االهم الله سبحانه الموت حتى قذفه . [٢]

وقال الطباطبائي ت (١٤١٢ ه) في تفسير الميزان النبذ طرح الشيء والرمي به ، والعراء المكان الذي لا شجرة فيه يستظل بها من السياق انه حار من المسيحيين فأخرجناه من بطن الحوت وطرحناه خارج الماء في ارض لا ظل فيها يستظل به وهو سقيم .[٣] .

---

*الصافات / ١٤٥

(١) ينظر : الكشاف في الحقائق التنزيل وعيون الاقاويل الزخمشري : ٣ / ٣٥٣

(٢) ينظر : مجمع البيان في تفسير القران : للطبرسي ١ : ٨ / ٥٩١ .

(٣) ينظر : تفسير الميزان :الطباطبائي : ١٧ / ١٣٧ .

المبحث الثالث : موارد المفهوم في النهج

اولاً : النصوص

وردت مفردة (السقم) في نهج البلاغة في ثمانية مواضع مقسمة على (الخطب – سائل – الحكم) وهي على الشكر الاتي :

١- في خطبة له (عليه السلام) وفيها مواعض للناس :

((ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه ، يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم ، والناجي بالعطب)) . [١]

٢- وقال في خطبة (عليه السلام) في قدرة الله وفي فضل القران وفي الوصية في التقوى ((فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق ....)) [٢] .

٣- وفي خطبة له (عايه السلام) فيها بين احكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة فقال :

((سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البدء والسقم وتخالطون من اذنب بمن لم يذنب ...)) [٣] .

٤- وقال (عليه السلام) في ذم الدنيا :

((عذبها اجاج وحلوها صبر وغذائها سهام واسبابها رمام فيها يعرض سقام وصحيحها يعرض سقم ملكها وعزيزها مغلوب .....)) (٤) .

١- نهج البلاغة الامام علي (عليه السلام) ١١٣
٢- م . ن :- ١٨٣
٣- م . ن :- ١٢٧
٤- م . ن :- ١١٠

٥- وقال (عليه السلام) في حكمة الرجل سأله ان يعظه فقال :-

((..... يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقيم على ما يكره الموت له ، ان سقم ظل نادماً وان صح آمن لاهيا ، يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلى)) (١) .

٦- وقال (عليه السلام) :

((كيف يكون من يغنى ببقاء ، ويسقم بصحته ، ويؤتى من مأمنه)) (٢) .

٧- وقال (عليه السلام) :

((لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين : العافية ، والغنى ، بينما تراه معافى اذا سقم ، وغنياً اذا افتقر)) (٣) .

٨- وقال (عليه السلام) :

((حسد الصديق من سقم المودة)) (٤) .

١- نهج البلاغة :- الامام علي (عليه السلام) : ١٤٢
٢- م . ن : ١١٠
٣- م . ن : ٤١٦
٤- م . ن : ٢٠٨

ثانياً : السياق النصي :-

ويقصد به النصب الذي ننكر فيه الكلمة ، وما يشمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد اكشف عن المعنى الوظيفية لهذه الكلمة وموقعها من ذلك التنظيم فهو يتناول البنية الداخلية للغة ومن الرجوع الى المجتمع والسياق الداخلي للغة يتطلب وجوب النظر الى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة ،اي شرح مفردات الكلام ومدلولاتها بحسب وضعها في السياق ، ويكون الاثر الاساسي للسياق النصي هو تحديد قيمة الكلمة ودلالتها في النظم . كما يعد الاساسي في تدريب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء ويشمل :-

١- السياق الصرفي :- هو الذي يدرس الصوت في سياقه .ان الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لأنتاجه ومن حيث تأثيره بالاصوات .
٢- السياق الصرفي :-هو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيفا والفاظا فقط ، وانما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الحملة
٣- السياق النحوي :- هو السياق الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها بوصفها ومدة نحوية في كل متسق
٤- السياق المعجمي :- وهو صنف اخر من اصناف السياق اللغوي ونعني به تلك العلاقات البنوية الافقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الاخيرةوحدات معجمية دلالية ،لا بوصفها وحدات نحوية او اقساماً كلامية عامة .[١]

---

(١) ينظر الدلالة السياقية عند اللغويتين : أ.د.عواطف كنوش المصطفى :٥٣-٦٨

وبعد ان تعرفنا على مفهوم السياق النصي لابد لنا ان نقف عند مفهوم (السقم) في النهج ،لترف على دلالته السياقية في نهج البلاغة .

١- في كلام له (عليه السلام) في ذم الدنيا (وعذبها أجاج ، وحلوها صبر ،وغذائها سهام ، وأسبابها رمام :- صحيحها يعرض موت ، وصحيحها يعرض سقم)) بين ابي احمد عز الدين ابي الحديد ت(٦٥٥)هـ شرح كلام الامام علي (عليه السلاك) : قال التحذير من الدنيا والتحذير منها يذكر معايبها لم سيشوب لذاتها من الكدر والامراض وملذاتها الفانية والموجبة للهلاك بع مفارقتها وزوالها .[١]
وقال كمال الدين ميثم بن علي البحراني ت(٦٧٩)هـ في شرح هذه الخطبة .قال : في ذم هذه الدنيا وما فيها من اجاج جمع المرارة والسمام والسقام لايسلم منها ولا تحمي من مرارة العذاب والامراض .[٢]

٢- وفي حكمة له (عليه السلام) عندمما سأل قال : (كيف يكون من يفنى ببقائه.....) بين ابي احمد عز الدين ابي الحديد المداني شرحها . فقال :- اجاب بصوت حالة على طريق الموعظة والتشكي .ولما كان البقاء عبارة عن استمرار الوجود وكان استمرار الزمان وتعاقب اجزائه وكذلك لصحته سبب ه في سقمه واما لكونه يؤتي من مأمنه ومن الاهواء التي تلحقهمن اهوال الدنيا التي هي مأمنه بحيث لا يمكن الاحتراز منها . [٣]

---

(١) ينظر :-شرح نهج البلاغة : ابي حامد عز الدين ابن ابي الحديد ٢٣١/٧
(٢) ينظر :- شرح نهج البلاغة :- كمال الدين البحراني :٨٦/٣
(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة :- ابي حامد عز الدين ابن ابي الحديد :٢٥٦/٧

بين ابي احمد عز الدين ابي الحديد المداني ،شرح هذه الخطبة ((ان الدهر موتر قوسه .....والصحيح بالسقم والناجي بالعطب .....) فقال :- ان الدهر جراحه لا تطب ولا تصح يبتلى فيها الانسان بالمرض والهلاك والتعب [١]

وقال كمال الدين ميثم بن علي البحراني في شرح هذه الخطبة فقال :- واستعار لفظ الايثار لأيثار الدهر وشبه بذكر القوس ودرجة الاستعارة أن الدهر كما يرمي بمصائبه المستند ، الى القضاء الالهي الي لا يتغير كما يرمي الرامي الذي لا يخطأ وكذلك استعار لفظ الجراح النوائب الدهر لاشتراكها عديمي التبع والري وليس ذلك الا نعيما زال . [٢]

وقال ابي احمد عز الدين ابي الحديد المواني . شرح هذه الخطة ((سيوفكم على عواتقكم ..... موقع البراء (السقم) فقال الخوارج هم الذين وجه امير المؤمنين (عليه السلام) اليهم خطابه وانكساره يقتلون بسيوفهم المذنب وغير المذنب . [٣]

وبين كمال الدين ابن ميثم بن علي البحراني في شرح هذه الخطبة فقل : مشاجرة مع الخوارج وهو منع لشبههم التي بها كفروا اصحابه (عليه السلام) وصورتها انكم ظلمتم بالتحكيم وكل قال كافر ينتج انهم كفار انهم كانوا يقتلون المذنب وغير المذنب ويكفرون المذنب وغير المذنب .[٤]

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة : ابي حامد عز الدين ابي الحديد : ١٠٠/٧
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة : كمال الدين البحراني :٢٣٥/٣
(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة / ابي حامد عز الدين ابن اب الحديد:١١٤/٨
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة : كمال الدين البحراني : ١٣٥/٣

قال ابي احمد عز الدين ابن حديد المداني .في شرح حكمة رجل سأله ان يعظه ((....ان سقم ضل نادما وان امن لاهيا.....))فقال :يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقسم على الذنوب .هذا من العجائب ان يكره انسان شيئا ثم يقسم عليه .وان سقم اصبح نادما ،وان صح اصبح لاهيا في الدنيا .يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلى .[١]

وقال كمال الدين ميثم بن علي البحراني في شرح هذه الخطبة وقال :يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقسم على مايكره الموت له من كثرة ذنوبه فأقامته على ذنوبه كالنقض على كراهيته للموت لاجلها مع مايلزمها من عذاب الاخروي ان يجمع بين ندمه حالة سقمه على تفريطة بين لهوةه في لته حالة امنة وهو ايضا كالتناقض ويقنط اذا مابتلاه ربه وتيأس من رحمته [٢]

وقال ابن احمد عز الدين ابن حديد المعاني .شرح هذه الخطبة ((.....وانتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق ....))فقال:هذه الخطبة في فضل القران الكريم وفيها وصايا في التقوى وفي قدرة الله.وفيها وصايا عن الحرب وليهجمو عليهم هجمت رجل دخلت عليه البغته. ويدخلو عليهم بما في تعاريف الدنيا من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء .[٣]

وبين كمال الدين ابن ميثم بن علي البحراني في شرح هذه الخطبة فقال :ضرب امثال في الدنيا وعواقبها ان يبصروا عيوبها وان يأخذوا العبر هي الصحة .والسقم ماحل وما حرم عن طريق الابتلاء بها .[٤]

---

(١)ينظر:شرح نهج البلاغة :ابي حامد عز الدين ابن ابي حديد:٣٥٩/٨

(٢)ينظر: شرح نهج البلاغة:كمال الدين البحراني :٣٣٠/٥

(٣)ينظر:شرح نهج البلاغة:ابن حامد عز الدين ابن حديد :١١٤/١٠

(٤)ينظر :شرح نهج البلاغة:كمال الدين البحراني:٣٩٧/٣.

وفي حكمة له عليه السلام فقال:((لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية ، الغنى:....بينما تراه معافي ((اذا سقم....))بين ابي احمد عز الدين ابي الحديد المداني شرح هذه الحكمة . فقال :لا ينبغي الوثوق لانه غير موثق بها لانهما تضر الانسان.لانه ربما غني يصبح عديما فقيرا .ومن يسكن القصور يصبح في القبور ومن يكون صحيح يصبح سقيم .[١]

وقال كمال الدين ميثم بن علي البحراني في شرح هذه الخطبة فقال :نهي عن الوثوق بالخصلتين المذكورتين لكونهما مع ما يقابلهما من السقم والفقر امورا غير مقدورة للعبد ولامعلومة فالوثوق بهما جهل فلاينبغي ان يثق بالخصلتين المذكورتين .[٢]

وبعد ذكر هذين الشرحين للخطبة يبدولي هناك نوع من التشابه والتوافق في شرح الخطبة.

وقال ابي احمد ابن عز الدين بن ابي الحديد المداني شرح الحكمة ((حسد الصديق من سقم المودة)).فقال :اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقة صحيحة فأن الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لم يحسد نفسه .[٣]

فقد شرح كمال الدين ابن ميثم ابن علي البحراني في شرح هذه الحكمة فقال:المودة الخالصة تستلزم ان يريد الانسان لمن يوده مايريد لنفسه ويكره له مايكرهه لها والحسد ينافي ذلك .وذلك استلزامه ارادة زوال الخير من المحسود فمودة الحاسد اذا غير صحيحة .وهو المراد بسقمها .[٤]

---

(١)ينظر:شرح نهج البلاغة:ابي حامد عز الدين ابن ابي حديد:٤٤/٥

(٢)ينظر:شرح نهج البلاغة:كمال الدين البحراني :٩٩/٥

(٣)ينظر:شرح نهج البلاغة:ابن حامد عز الدين ابن ابي الحديد:٤٠/١٩

(٤)ينظر :شرح نهج البلاغة:كمال الدين البحراني:١٠/١٦

المبحث الرابع : الاقتباس القرآني ونهج البلاغة

- الاقتباس في اللغة والاصطلاح :

الاقتباس لغة :

جاء في القاموس المحيط ان الاقتباس : ((القبس، محركة :شعلة نار تقتبس من معظم النار ، كالمقابس وقبس يقبس منه نارا . واقتبسها : اخذها ، وقبس العلم : الاستفادة . واقتبس اخذ من معظم النار .[١]

ثم جاء الاقتباس عند جبران مسعود : ((قبه نارا: اخذها منه ، وقبس منه العلم : اخذه واستفاده ... وقبس الاديب :ضمن كلامه ايه من القرآن او من الكتب الدينية الاخرى ، او عبارة من الحديث او قاعدة من بعض العلوم .))[٢]

- الاقتباس اصطلاحا :

- اتفق معظم الاصطلاحيون في تعريفهم الاقتباس بأنه : ان يتضمن الكلام نثرا كان او نظما ،شيأ من القرآن الكريم او الحديث الشريف ، ومثال ذلك : قول الهريري (٥١٠هـ) ((فلم يكن الا كلمح البصر ،او هو اقرب ،حتى انشد فاغترب)) وذلك من قبيل قوله تعالى (وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب))[٣][٤]

وقد زاد عليه (مجدي وهبة) : الاقتباس : ادخال المؤلف كلاما منسوبا للغير في نصه ، ويكون ذلك اما لتحليله او للاستدلال ، على انه يجب الاشارة الى مصدر الاقتباس بهامش المتن وابرازه ،بوضعه بين علامات تنصيص او بأي وسيلة اخرى ، على ان الذوق الادبي العام يفضل الايزيد النص المقتبس عن عشرة اسطر تقريبا .[٥]

وينقسم الاقتباس الى ضربين

الاول : ضرب منه لا ينتقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى اخر .

---

(١)القاموس المحيط : اليفرذر ابادي :٥٦٤

(٢)معجم الرئد : جبران مسعود : ١٠٥

(٣)النحل /١٦

(٤)ينظر التعريفات : الجرجاني :٤٠ ، الكشاف : التهانوي:١١٨٣/٥ ، جواهر البلاغة

(٥)ينظر معجم المصطلحات اللغة والادب : مجدي وهبة :٥٦.

والثاني ما ينتقل الى معنى اخر كقول ابن الرومي

لقد اخطأت في مديحك ما اخطأت منحي

لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فقد كنى بلفظ واد عن رحل لايرجى نفعه ولا خير فيه وهو في الاية الكريمة : بمعنى (واد) لا ماء ولا نبات وقد اجازو تغير اللفظ المقتبس بزيادة فيه او نقص او تقديم او تأخير .

والاقتباس ثلاث اقسام :

١- مقبول : وهو ما كان في الخط والمواعظ

٢- مباح : وهو ما يكون في القرآن والرسائل والقصص

٣- مردود : وهو ما يكون في الهزل .

توظيف الامام علي (عليه السلام) الاقتباس القرآني في نهج البلاغة :

من خلال شروحات السابقة لمواضع نهج البلاغة نلاحظ ان الامام (عليه السلام) وضف الكلام والمواضع بطريقة الاقتباس بالفكرة وكذلك اقتباس بلفظ واحد من القرآن الكريم وتمثل ذلك من خطبة للامام علي (عليه السلام) وفيها مواعظ الناس (ان الدهر موتر قوسه لا تخطىء سهامه ، ولا تؤسى جرامه ، يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم ، والناجي بالعطب) . هناك اقتباس بالفكرة في قوله تعالى (فنظر نظره في النجوم فقال اني سقيم) * .

فقد شرح ابى الحديد المداني لفظة سقيم الدنيا والتذكير فيها يذكر معايبها لما يشوب لذاتها من الكدر والامراض وملذاتها الفانية الموجبة للهلاك [١] .

وما الاية الكريمة فقد شرحها الزمخشري والطبرسي بمعنى غلب عليه الاسقام او الوقت الذي تعتريه فيه الحمى [٢] .

اقتباس في هذا الموضع اقتباس بالفكرة لان كلمة سقيم نفس الفكرة في الخطبة .

---

*الصافات / ٨٩ .

١* ينظر : شرح نهج البلاغة : لابي حامد بن ابي الحديد : ٧ / ٢٣١ .

٢* ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل : ٣ / ٣٤٤ وجمع البيان : ٨ / ٥٨ .

والاقتباس الثاني ايظا اقتباس بالفكرة من خطبة الامام علي علي (عليه السلام) ((ان سقم ظل نادما ، وان صح أمن لاهيا)) اقتباس بفكرة من الاية الكريمة قوله تعالى (فنيزناه بالعراء فهو سقيم) *

اما في موضوع النهج شرحها احمد عز الدين (ابي الحديد المداني انها تدل بكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب ان يكره الانسان شيئا ثم يقين عليه ان سقم اصبح نادما وان صح اصبح لاهيا .[١] لعى الاية الكريمة فقد فسر الزمخشري العراء المكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به من البلاء [٢]

نلاحظ حصول اختلاف في المعنى الكلمة وبالتالي عدم حصول التقارب

---

*الصافات /١٤٥

(١)ينظر شرح نهج البلاغة لابي حامد بن ابي الحديد : ٣٥٣/٨.

(٢)ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل :٣٥٣/٣

الخاتمة

خلاصة البحث

١- في الفصل الاول تناولت السقم لغة واصطلاحا وانتهت الى ان السقم في اللغة السُقم والسقم سقم سقيم سقما وسقاما فهو سقيم

٢- اما بالنسبة للسقم في الاصطلاح فقد تناولت فيه اقوال العلماء والمفسرين وانتهيت الى ان السقم المرض المختص بالبدن قد يكون في البدن او في النفس

٣- بعد الاطلاع على تعريف السقم في اللغة والاصطلاح لاحظة ان ليس هناك اختلاف بين العلماء في تعريف السقم سواء اكان في اللغة والاصطلاح فيجمعهما نفس المعنى فقط اختلاف في اللفظ .

٤- اما في المبحث الثاني فقد قمت بتبيان الايات التي وردت فيها مفردة السقم فستخرجت سورة تين فقط بعد ان انتهيت من تفسير الايات تبين لي ان المفسرين الثلاث فسرو الايات على معان متشابهة الا بعض الاضافات القليلة من قبل المفسرين

٥- وبعد ان انتهيت من الموارد القرآنية للمفهوم عرجت الى مبحث اخر وهو المبحث الثالث ويبين موارد المفهوم في النهج واتبعت فيه الطريقة ذاتها التي اتبعتها في المبحث الثاني من استخراد الموارد في النهج اي شرحها من قبل العلماء

٦- وفي المبحث الرابع كتبت فيه الاقتباس القرآني في نهج البلاغة بين مواقع نهج البلاغة والايات القرآنية وبع ان بينت تفسير الايات القرآنية وشرح مواضيع نهج البلاغة تبين ان هناك اقتباس من القرآن الكريم في مواضيع نهج البلاغة اقتباس بالفكرة .